بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد

تمر بنا هذه الأيام قرابة إحدى عشرة سنة على استشهاد الإمام المجدد أسامة بن لادن والله حسيبه.

ويشاء الله أن تبقى دعوته حية، تتسع انتشارا، وتزداد قبولا، ويزداد أنصارها رغم حرص أعداء الإسلام -بالحرب والمكر والكذب- على القضاء عليها. ورغم كل محاولاتهم في تشويهها وصرف الأمة عنها بالباطل من القول، والبهتان من الادعاء.

ورغم كل هذا المكر والكيد والبهتان تبقى هذه الدعوة -بفضل الله وحده- تهدد وجودهم، وتشكّل خطرا حقيقيا على شركهم وإلحادهم وفسادهم وأطماعهم وسقوطهم.

فهي دعوة للتحاكم للشريعة ونبذ كل ما يخالفها من قوانين ودساتير واتفاقات ومعاهدات.

وهي دعوة لتحرير أراضي المسلمين المحتلة.

وهي دعوة لإيقاف نهب ثرواتهم.

وهي دعوة لتحرير الأمة من الاستبداد والطغيان، ودعوة لأن تختار حكامها وتحاسبهم، وتعزلهم إن أرادت.

وهي دعوة لأن يتحد المسلمون كلهم صفا واحدا في مواجهة أعدائهم.

وهي دعوة لنصرة المظلومين، حيث كانوا وأيا كانوا مسلمين أو كافرين.

وأسامة بن لادن -رحمه الله- لما دعا لذلك لم يبتدع أو يخترع، ولكنه كان متبعا لأحكام الإسلام، فقد قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[١].

ولقد كانت واحدة من أعظم مآثر أسامة بن لادن -رحمه الله- أنه حول مقولة الشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- العظيمة: أن الجهاد فرض عين منذ أن سقطت الأندلس.

حولها إلى عمل دؤوب، وبرنامج عملي، وحملة جهادية ودعوية لا تتوقف. فكانت ذروتها غزوات الحادي عشر من سبتمبر المباركة، التي قسمت التاريخ لنصفين، ولا زالت أمريكا تئن منها وتنزف حتى اليوم.

وكان من مآثره العظيمة حرصه على توحيد المسلمين.

---

[١] سورة: آل عمران، آية: ١١٠.

ومقاومته للتفريق والتفتيت والتشتيت.

ولذلك كان من أهم وسائل محاربة المجاهدين والمسلمين عامة ودعوة الشيخ أسامة خاصة هو السعي في إشاعة الفرقة بين المسلمين، باسم المصلحة والواقعية والخصوصية وغيرها من الدعاوى، التي لا تؤدي إلا لخسارة الدين والدنيا.

ولم يكتف أعداء الإسلام بالسعي في تفريق المسلمين وتهديم ما يسعون فيه من الوحدة، بل زادوا في إفسادهم بدفع البعض والضغط عليهم من أجل التوحد مع العلمانيين والملحدين والخونة وباعة الأوطان وعملاء الأعداء باسم الوحدة الوطنية والقومية، والدولة الحديثة، والتوافق مع الشرعية الدولية، إلى غيرها من الأكاذيب، التي ما هي إلا قيود وأغلال يستعبد بها أكابر المجرمين غيرهم من الشعوب، وخاصة الأمة الإسلامية.

وكان الشيخ أسامة -رحمه الله- واعيا لهذا الإفساد، فكان دائم التذكير والتنبيه على أننا أمة واحدة، لا تفرقها العصبيات ولا القوميات ولا الحدود، وهو الذي قال قولته العظيمة: إننا نعيد رسم خريطة العالم الإسلامي لتكون دولة واحدة تحت ظل الخلافة بإذن الله.

ولذلك كان من أعظم مآثر الشيخ -رحمه الله- حرصه على توحيد الحركات الإسلامية حول برنامج عملي واحد.

وكذلك كان من مآثره العظيمة -رحمه الله- حرصه على فضح الحكام الوكلاء، وبيان خياناتهم، وأنهم هم السكين والمخلب، الذي ينهش به أعداؤنا في لحومنا.

ومن مآثره أيضا كشفه لتاريخ آل سعود في التبعية والمذلة للبريطانيين ثم للأمريكان.

وكشفه للتاريخ المخزي لحكام الخليج. وكيف شكل التخطيط البريطاني مشيخاتهم، ثم ورثه الأمريكان لسرقة ثروات المسلمين.

تلك السرقة التي حرص الشيخ أسامة -رحمه الله- على كشفها، وخاصة سرقة بترول المسلمين، التي وصفها -رحمه الله- بأكبر سرقة في تاريخ البشرية.

فكان رائدا في هذا الميدان، وكان من القلة الذين فضحوا هذه السرقة، وطالب بالتصدي لها وإيقافها.

وكان يقول: إن بترول المسلمين هو عصب الحضارة الغربية، ومع ذلك فإن قيمة برميل البيبسي كولا أكثر من قيمة برميل البترول.

وكان يذكر المسلمين؛ أن هذه الثروات -وخاصة البترول- تسرق تحت تهديد الاحتلال العسكري والحصار الحربي لديار المسلمين.

وللأسف الشديد، الذي يدمي القلب، فإن أغلب الحركات التي تنتسب للعمل الإسلامي، لا تتطرق لهذه السرقة من قريب أو بعيد، بل تحرص الكثير منها على التزلف والتقرب للحكام الوكلاء في الخليج، خدام سراق ثروات المسلمين، لعلهم يفوزون منهم بشيء من الفتات أو المنافع.

وهؤلاء السراق السفهاء ينفقون الفتات -الذي يصلهم من تلك السرقة التاريخية- في العبث واللهو، ويسخرون أموالهم في إدارة عجلة النظام المالي الشيطاني العالمي.

ولو أنفق هؤلاء الوكلاء السفهاء الساقطون جزءا ضيئلا من تلك الأموال على بلاد العالم الإسلامي، لوقوهم شر الفقر والجهل والمرض، ولوفروا للمسلمين التعليم الراقي والتطبيب الوافي والغذاء الكافي والمسكن الكريم، ولكنهم ينفقونها على أندية كرة القدم، والملاهي الليلية والاستثمار في الفنادق والبورصات والبنوك الصهيونية الغربية، وفي صفقات السلاح الذي لا يستخدمونه، وفي الاستعانة بالقوات الأمريكية والغربية وعصابات المرتزقة، لتدافع عن كياناتهم الكرتونية الهشة.

وكل هذا العبث والسفه يجري في وقاحة وجرأة وعلانية، وأكثر المنتسبين للحركات الإسلامية وللدعوة والعلم صامتون لا يتكلمون، بل الكثير منهم يمدح هؤلاء الساقطين، ويصورونهم على أنهم المدافعون عن المسلمين.

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم   يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

وهذا المال الخليجي -المسروق من المسلمين- هو الذي استخدمه أعداؤنا لتفريق صفوف المجاهدين ولشراء الذمم والضمائر، وزرع الفتن.

ومن مآثره -رحمه الله- كشفه لسياسة التصهين ولعملاء الصهيونية، الذين من أهمهم اليوم زعماء مشيخات النفط والنظام الأتاتوركي العلماني وأغلب الوكلاء المتسلطين على ديار المسلمين.

ومن مآثر أسامة بن لادن -رحمه الله- دعوته للحركات المنتسبة للإسلام في فلسطين لتصحيح مسارها، ونبذ الدساتير العلمانية، والحذر من الوحدة الوطنية مع باعة فلسطين العلمانيين.

وقد بين أسامة بن لادن -رحمه الله- الطريق العملي لتحرير فلسطين وكل أرض مسلمة محتلة بضرب الرأس، لإجباره على الانسحاب والتفاوض.

وكان -رحمه الله- حريصا على أن يضمن حريته في الجهر بالحق، وأدرك أن هذه الحرية لن تتحقق إلا بالهجرة بعيدا عن سلطان الغاصبين الظالمين الفاسدين. فهاجر وترك أمواله وقومه ودياره في سبيل الله، فأسأل الله أن يتقبل منه ومن سائر المهاجرين والمسلمين.

وقد عرضت عليه الحكومة السعودية في عهد فهد العودة للجزيرة العربية وإعادة جوازه وكل أملاكه وأمواله في مقابل الكف عن كشف فساد آل سعود، فرفض في إباء.

وكانت من ميزاته -رحمه الله- عفة لسانه، فرغم علمه بتفاصيل فحش وانحطاط آل سعود، إلا أنه كان يطلب من إخوانه ألا يخوضوا في تلك المباذل، وأن يركزوا على فساد وإفساد النظام.

ولكل هذا حرصت أمريكا والغرب الصليبي وسائر أعداء المسلمين على تشويه صورته ومحاربة دعوته.

وأسامة بن لادن لم يكن معصوما ولا خاليا من الأخطاء، ولكنه كان قدوة في البذل والعطاء والتضحية، مع نبل في الخلق وعفة في السلوك وتعفف في التعامل. فغلبت حسناته غيرها، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وقد أكرمه الله سبحانه بأن ألقى محبته في قلوب ملايين المسلمين، بل وغير المسلمين من الأحرار الشرفاء، الذين يأبون ظلم وفساد أكابر المجرمين في هذه الدنيا.

وقد كان –رحمه الله– موفقا في كثير من مشاريعه، وكفى أنه صار رعب أمريكا وسائر أعداء الإسلام.

حتى أنها أمرت الجيش الباكستاني بهدم البيت، الذي كان يستأجره، ولم تجد له مكانا لتدفنه إلا البحر الخضم، فضم البحر المحيط بحرا من الفضائل والشيم والمعالي.

صارت رفاتك في خضم الماء بحرا من الأمجاد والعلياء

يا ويحهم نصبوا منارا للعلى يهدى به في اللجة الظلماء

وأريج عز شامخ وكرامة يسري بموج البحر للأنحاء

وحاولت أمريكا تشويه صورته بتصويره بمظهر المتعطش للدماء نصف المجنون، الذي يزرع الخراب والدمار في كل مكان.

جاء في تقرير الكونجرس عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هذا الكذب المركب المثير للسخرية:

"إن الحكومة الأمريكية لا بد أن تحدد: ما هي رسالتها، وماذا تمثل؟

لا بد أن نقدم قدوة في الريادة الأخلاقية للعالم، بأن نلتزم بأن نعامل الناس بإنسانية، ونخضع لحكم القانون، وأن نكون كرماء ومعتنين بجيراننا.

ويمكن لأمريكا وأصدقاؤها المسلمون أن يتفقوا على احترام الكرامة الإنسانية والفرص.

إن الإرهابيين من أمثال أسامة بن لادن ليس لهم ما يقدمونه لآباء المسلمين إلا رؤى العنف والموت.

ولكنّ أمريكا وأصدقاءها لديهم ميزة أساسية، فإننا يمكن أن نقدم لآباء المسلمين رؤية قد توفر مستقبلا أفضل لأطفالهم".

هذا الكذب المركب ما زالت أمريكا تمارسه، فتقول للعديدين: إذا اقتربتم من القاعدة أو من منهجها فليس لكم إلا الخراب والدمار، وإذا وافقتمونا فلكم الرخاء والهناء، وهكذا تعدهم أمريكا وتمنيهم وما تعدهم إلا غرورا، فليس لمن وافقها إلا خسارة الدين والدنيا.

ولقد وفق الله سبحانه الشيخ أسامة بن لادن -رحمه الله- فأبطل ذلك الزيف، وصفع دعاية أمريكا بموقفه النبيل من ثورات الشعوب، وتأييده لها، وانتصاره للشورى، وتحريضه الأمة على تكوين هيئة شورية، ترعى انتفاضة الشعوب المسلمة. وبلغ من تأييده لتلك الثورات أن نظم فيها شعرا رحمه الله.

وكثير مما يقال عن الشيخ أسامة -رحمه الله- وعن القاعدة وعني كذب، وسكوتنا ليس إقرارا له، ونحن غير مسؤولين إلا عما نصرح به، لا ما يزعمه الآخرون.

ونحن نعلم -وعلينا أن نتوقع- أن أعداء الإسلام سيحاولون بكل طريق أن يصرفوا المسلمين عن هذا المنهج ويحرفوهم عن الخط الشرعي الصحيح.

وليس بالضرورة أن يصلوا لهذا دفعة واحدة، بل قد يتوسلون لذلك بخطوات متدرجة.

فقد يتوسلون له بإثارة الفتن والأطماع والإغراء بالمكاسب الشخصية، واستخدام التبرعات كوسيلة لإفساد الجهاد، وإغراء الاقتتال بين المسلمين.

ولمشيخات الخليج والسعودية المتصهينين والنظام الأتاتوركي اليد الطولى في ذلك.

ولكن مكرهم الأخطر هو سعيهم في تغييب وعي الأمة وطليعتها المجاهدة، حتى تنتشر بين المسلمين عامة والمجاهدين خاصة دعوات مخالفة للشريعة، مثل أن السلطة تنال بالغصب والتغلب والقهر والتفجير.

ومثل نبذ الوحدة وتفريق الصف وترك الولاء والبراء من أجل ما يسمونه المصلحة.

ومثل إعانة المحتل العلماني على احتلال ديار المسلمين بحجة دفع أشد المفسدتين.

ومثل تغليب الانتماء الوطني على الانتماء للأمة المسلمة وتفضيله على أخوة الإسلام.

ومثل التحاكم للدساتير العلمانية باسم التدرج والضرورة والحاجة وغيرها من الأكاذيب وخداع النفس والغير.

ومثل التنازل عن ديار المسلمين تحت دعوى الوحدة الوطنية.

ومثل ترك مناصرة المسلمين بحجة أنّ لكل قطر خصوصيته.

كذلك نعلم أن البعض سيسعى للاستفادة من أية علاقة كانت له في يوم ما بالشيخ أسامة -رحمه الله- ولو من واسطة بعيدة جدا، ثم عندما يتحقق لهم بعض التمكن، أو تغريهم بعض المكاسب، ينقلبون على أعقابهم.

كل هذا نعلمه ونتوقعه، ونسأل الله العافية من الفتن، ولكننا -تحدثا بنعمة الله- ثابتون على الحق الذي نعتقده، والذي دعونا المسلمين له، ولا زلنا ندعو إليه بفضل الله.

إخواني المسلمين في كل مكان: علينا أن نذكر، أنه من فضل الله علينا وعلى المجاهدين والمسلمين؛ أنه بعد أحد عشر عاما من استشهاد الشيخ أسامة -رحمه الله- فإن أن أمريكا قد انهزمت، بينما تنتصر دعوة الجهاد، التي حرض عليها الشيخ أسامة.

انهزمت أمريكا في عقر دارها لما هاجمها فرسان أسامة بن لادن رحمهم الله، وانهزمت لما انسحبت من العراق، ثم انهزمت لما انسحبت من أفغانستان.

فأمريكا ضعيفة أمام أمتنا المسلمة إذا اتحدت، وأمريكا في حالة ضعف وتراجع بفضل الله، وهاهي بعد هزيمتها في العراق وأفغانستان، وبعد الكوارث الاقتصادية التي تسببت فيها غزوات الحادي عشر من سبتمبر، وبعد جائحة كورونا، ها هي تترك حليفتها أوكرانيا فريسة للروس.

ولذلك تسعى أمريكا وحلفاؤها وسائر أعداء الإسلام في تفريق صف المسلمين.

تسعى في هذا على مستوى البلاد والأقطار، وعلى مستوى الشعوب والأقوام، وعلى مستوى الجماعات والتنظيمات.

ولذلك فإن من أهم أسلحتنا في مواجهتها سلاح الوحدة حول كلمة التوحيد، فعلينا أن نتقدم لا أن نتراجع، وأن نبني لا أن نهدم، وكل خطوة قطعناها في سبيل الوحدة والتجمع، يجب أن نبني عليها، لا أن ننكص على أعقابنا.

فكل نكوص عن الوحدة والتجمع، وكل سعي في تفريق صف المسلمين وتشتيت قوتهم يصب في مصلحة وفائدة أمريكا وأعداء الإسلام.

فرحمك الله يا أسامة، وأجزل مثوبتك، وغفر ذنبك، وعوض أمتك عنك خير العوض.

بالطعن والضرب لا بالنثر والخطب   وبالملاحم لا بالشعر والأدب
نرثي أسامة سيف الله من رزئت   لفقده قندهار القادة النجب
صنعاء مطرقة والقدس ذاهلة   والشام غارقة في لجة الكرب
والهند حائرة والسند خائرة   أودى بها النعي في الآلام والنصب
رموك في باطن الأمواج فابتهجت   بك المحيطات فهي اليوم في طرب
الأرض تحسدها والمزن تغبطها   فقد ثوى في حشاها الفارس العربي
حتى وأنت مسجى بتّ ترهبهم   هذي المهابة يا ابن المجد والحسب
هاجمت واشنطن الإجرام، فانهدمت   أبراجها، وجثت ذلا على الركب
غزوت معقل أمريكا بلا وجل   فحزت أجر جهاد الدفع والطلب
جاهدت بالنفس والأولاد محتسبا   وجدت في نصرة الإسلام بالنّشب

في الزهد مدرسة، في الغزو داهية، في الحرب مهلكة، يخشاه كل أبي
يغضي حياء كريم، كله أدب، والحلم موطنه في صدره الرحب
عنه اسألوا يافعا الروس ثكلهم والروم واجههم بالنار من كثب
شيخ ولكنه شاخت به دول وأرهبت أمم ماتت من الرهب
يا دولة الكفر والإلحاد إن لنا ثأرا سنأخذه، والله، فارتقبي
هذي سجاياه يامن راح يطعنه بخنجر العذل ظلما دونما سبب
هداك ربي أما أبصرتها دررا أخلاقه رصعت باللولي والذهب
هذا هو الشيخ للأجيال مفخرة أسطورة العصر أمسى آية العجب

والله غالب على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون.

وأستودعكم الله، الذي لا تضيع ودائعه، ولا تنسونا من دعائكم الصالح.

وطلبي الأخير من كل حر شريف: إذا وجدت في هذه الكلمة نفعا، فقم بترجمتها ونشرها على قدر ما تستطيع، وإن وجدت فيها غير ذلك، فانصحنا، وجزاكم الله خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.